مجهودات (جون روجــرز سيرل) من خلال نظرية الأفعال الكلامية (الأوستنية)

أ. حسنة أبوبكر أحمد علي ـ كلية التربية العجيلات ـ جامعة الزاوية

الملخّـــــــص :

لقد أعاد الفيلسوف (سيرل) النظر في نظريـــــة الأفعال الكلامية لمعلمه (أوستين) حيث طـــوّر النظرية وعمل على إحكام منهجيتها ، فقدم تصنيفا مغايرا مبنيا على منهج واضح من حيث الانجار ، فقسم المنهج على الأبعاد الآتية: (الغرض الانجازي، واتجاه المطابقة، والإخلاص) ، وقد جعلها خمسة أصناف :(الإثباتات ، التوجيهيات ، الالتزامات ، التعبيريات، التصريحيات) ، كما أنه ميزّ بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال غير المباشرة ، كما أنه خصص شروط لنجاح الأفعال الكلامية غير المباشرة، وأيضا وضع اثني عشر مقياسا يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر، وبالتالي يُعد (جون سيرل) أول من تبنى وأوضح فكرة أستاذه (أوسين) وشرحها وطـــــوّرها .

الكلمات المفتاحيـــــة : جون سيرل ، التداولية ، الأفعال الكلامية.

Abstract : The philosopher (Searle) reconsidered the theory of speech acts of his teacher, (Austin) . He developed the theory and worked to tighten its methodology. He presented a different classification based on a clear approach in terms of achievement. He divided the approach into the following dimensions: (achievement purpose, conformity direction, and sincerity). He divided them into five categories: (proofs, directives, obligations, expressions, and declaratives). He also distinguished between direct performativity acts and indirect acts. He also specified conditions for the success of indirect verbal acts, and set twelve standards by which each performativity act differs from the other. Therefore, John Searle is considered the first to adopt, explain, and develop the idea of his teacher, Osin.

Keywords: John Searle, pragmatics, speech acts.

المقدَمة:

أحمد الله وأشكره وأصلي على النبي محمد ـ عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ـ

أما بعد :

فلا شك إن التداولية علم حديث للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في إطار الاستعمال ، فاللغة تعيش بالتداول وبغيره لا حياة لها ، فهي وسيلة التبليغ والتواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع .

وتقوم النظرية التداولية على المنطق ، وتستلهم منطلقاتها من فلسفة اللغة العادية بالشكل العام ، ونظرية الأفعال الكلامية بوجه خاص ، كما تقوم على التحليل الحواري

وتختلف باختلاف المجتمعات ،كما هو في العلوم الاجتماعية ،ويعدُ الفعل الكلامي عنصرا مهما في الأعمال التداولية فالأفعال الكلامية تقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري يعتمد على أفعال قولية تسعى إلى تحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود أفعال المتلقي ، أي تحول الأقوال إلى أفعال وكان للفلاسفة اللغة دوراً مهماً في إرساء نظرية الأفعال الكلامية فقد استطاع (جون سيرل) أن يقدم رؤية جديدة لنظرية الأفعال الكلامية الأوستنية نسبة لـ(صاحبها أوستن)، فاستفاد من التصور الذي قدمه أستاذه الفيلسوف (أوستين) الذي كانت جهوده موجهة إلى دراسة الألفاظ وليس الأفعال ، أي : دراسة لفظ الفعل فقط دون النظر إلى انجازيته ، ولهذا اخترت أن يكون موضوع البحث :مجهودات جون روجرز سيرل من خلال نظرية الأفعال الكلامية (الأوستنية)

وقسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث ويسبقهم تمهيد ويتلوهم خاتمة.

التمهيد : تعريف بـ : (جـــــون روجـــرز سيرل)

ـ اسمه : جون روجرز سيرل (John Rogers Searle)

ـ ولد سنة 1932م وتتلمذ على يد أستاذه (جون أوستين John Austin) ، فهو فيلسوف لغوي أمريكي وأستاذ في جامعة هارد فارد الأمريكية وأوَل من أوضح فكرة أستاذه وشرحها طور نظرية الأفعال الكلامية وجعل أن وحدة التواصل هي العمل اللغوي.

ـ من أهـــم مؤلفاتـــه :

Speech Acts, An Essay in The Philosphy Of Language, 1969

(1) Expression and Meaning 1979-

تعد الأفعال الكلامية بعداً أساسياً من مكونات التداولية لذا يجب أن تعرف التداولية لغةً واصطلاحاً .

المبحث الأول ـ مفهوم التداوليـــة في اللغة والاصطلاح :

التداوليـــــة لغةً : جاء في الجذر اللغوي (دَوَل: دالتْ له الدّولة ، ودالت الأيام بكذا ، وأدَال الله بني فلان من عدوّهم، جعل الكثرة كلهم عليهم ...، وأُدِل المؤمنون على المشركين يوم بدر ، وأُدِيلَ المشركون على المسلمين يوم أحد ،... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم ،... وتداولَوا الشيء بينهم ، والماشي يداول بين قدميه ، يراوح بينها)[2] ، ومنه كذلك (تداولنا الأمر أخذناه بالدُّل،وقالوا دواليك أي : مداولة على الأمر ...، ودالت الأيام ، أي : دارت ، والله يداولها بين الناس ، وتداولته الأيدي : أخذته هذه مرة وهذه مرة وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاوزناه فعمل هذا مرة وهذا مرة)

[3] . فمن خلال الدلالة اللغوية للجذر (د ـ و ـ ل) تظهر لنا معاني متنوعة تشير إلى التحول ،والتبدل، والانتقال ، والتغيْر(وتلك حالة اللغة ، متحوَلة من حال لدى المتكلم إلى حال أخر لدى السامع ومتنقلة بين الناس ، يتداولونها بينهم ، ولذا كان مصطلح (التداولية) أكثر ثبوتاً بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الدرائعية والسياقة وغيرها)[4] .

اصطـــلاحاً : فـإن أول مـــن بادر إلى إرســـاء تعريف خـــاص لمصطلح التداوليـة الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس (Charles Morris) سنة 1938م ، عندما أولى اهتمامه بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية ، فعرفها بأنها جزء من السيميائية ، وأحد مكوناتها الأساسية حيث تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعميلها أومفسريها مثل:(المتكلم، السامع ، القاريء...إلخ)، وتعد طرق استعمال العلامات اللغوية وتداولها بين المرسل والمتلقي في سياق معين للوصول إلى معنى الكامن في الكلام [5] فالتداولية هي العلم الذي يدرس علاقة العلامات بمؤوَليها ويعد هذا التعريف هو الأول للتداولية . ويعرفها آن ماري دبير ، وفرانسوا ديكانتي بأنها: " دراسة استعمال اللغة في الخطاب " [6]

أما أول من وضع مصطلح التداولية من علماء العرب في مقابل مصطلح البرجماتية فهو العالم اللغوي (طه عبدالرحمن) سنة 1970م .

ويعد هذا أبسط تعريف للتداولية ؛بسب إشارته إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها ولا يرتبط بعنصري الحوار المتكلم وحده ولا المخاطب وحده، ف المعاني تتحقق صناعتها في تداول اللغة بين المتكلم والمخاطب مع في سياق محدد، مادي واجتماعي ولغوي وصولاً إلى المعنى الكامن في الكلام[7] .

إذن التداولية (ليست علماً لغوياً محضاً، بالمعنى التقليدي ، علماً يكتفي بوصف وتفسير البُنى اللغوية، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال)[8].

المبحث الثاني ـ مفهوم الأفعال الكلامية :

هو :" مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية)[9] وهو أول مفهوم أُسس للفكر التداولي على يد الفيلسوف الإنجليزي جون أوستين(Joho Austin) حيث تعد محاضراته التي ألقاها في أكسفورد ما بين عامي 1952-1954م ومحاضرات دعى لإلقائها في هاردفارد سنة 1955م[10]، وهو اللبنة الأولى التي فعلت هذا الجانب المعرفي ، حيث (عدَ أوستين اللغة العادية المجال الوحيد في البحث العلمي ، داعياً إلى تطويرها وتحسينها ، بغية الكشف عن أسرارها ، فأفضل طريقة لطرح

القضايا وفهم الوقائع ، وهي فحص اللغة العادية المألوفة في مقابل اللغة العلمية ذلك أنه من الصعب إدراك الوقائع بغير اللغة)[11] .

لقد رفض الفيلسوف (أوستين) أن تكون وظيفة اللغة مقتصرة على وصف الوقائع وصفاً يكون إما كاذباً وإما صادقاً فوجد نوعاً من العبارات يشبه العبارات الوصفية في تركيبها ، غير أنها لا توصف الوقائع بصدق ولا كذب ، كعبارات الاستفهام والأمر والوصية والشكر ..وغيرها؛ بل لو نطق المتكلم بواحدة منها فأنه أدى فعلا كلاميا أو إنجازيا [12] ويؤكد أن هذا الفعل الكلامي يرتبط بالإنجاز أي(إن قولنا شيئاً ما يعني أننا قد تصرفنا أو فعلنا شيئاً ما أو على وجه آخر إن النطق بشيء ما هو حصول تعلق المفعولية ؛ إذ التصرف يحتاج في حدوثه إلى النطق) ومن هذا المنطلق حدّ (جون أوستين) الفعل الكلامي بقوله:(أما الفعل الكلامي فهو النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات ؛ أي إحداث أصوات على إنحاء مخصوصة ، متصلة على نحو ما بمعجم معين ومرتبطة به، ومتمشية معه، وخاضعة لنظامه)[14] ؛فالفعل الكلامي ينتج من القول صادر عن متلفظ ما يحمل قوة إنجازية هدفها التأثير في السامع أو المخاطب والمتلقي، وهذا ما يؤكده(مسعود صحراوي) بقوله: (وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري)[15] فهو إيقاع الفعل وإحداث أمر ما ، أي تحول الأقوال إلى أفعال .

ومن هذا المنطلق يمكن تعريف الفعل الكلامي بأنه : (الأقوال غير الوصفية التي لا يمكن أن نسند إليها أي قيمة صدقية ، والتي لها طبيعة إنجازية أي : الأقوال التي يمتزج فيها القول بالفعل)[16]

وتجدر الإشارة إلى أن نذكر باختصار تصنيف (أوستين) للأفعال الكلامية، فجعلها إلى ضربين:

ـ **أفعال إخبارية** : وهي التي تخبر عن وقائع العالم الخارجي ، وتكون إما صادقة أو كاذبة ، وأطلق عليها أفعال وصفية ؛ لأنه ليس كل ما يقبل الصدق والكذب (وصفياً)

ـ **أفعال أدائية** : وهي التي لا توصف بالصدق أو الكذب كالتسمية ، والشكر ، والترحيب ، والاعتذار ، والنصح وغيرها[17] ،وحيث تتحقق هذه الأفعال لحظة النطق بها بمجرد وفي سياقها ؛لأن التلفظ بالخطاب ليس فعلاً تصويتياً فحسب، بل هو فعل لغويا ،فبعض الأعمال لايمكن للمتكلم إنجازها إلا من خلال اللغة وهذا ما جعل الخطاب فعلاً إنجازيا أو أدائيا بمجرد التلفظ به[18] .

ولا مناص من القول بأن الجهد الذي بذله الفيلسوف(أوستين) في التمييز بين الأفعال الإخبارية والأفعال الأدائية ، جعله يعيد النظر في هذا التصنيف حتى وجد أن الحدود بين هذين الصنفين من الأفعال الكلامية غامضة فرجع إلى السؤال القائل : كيف ننجز

فعلاً حين ننطق قولاً؟ فرأى أن الفعل الكلامي مركباً من ثلاثة أفعال تؤدي في الوقت نفسه أي الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي ، فهي ليست أفعالاً ثلاثة يؤديها المتكلم واحداً وراء الأخر ، إنما هي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد وهي :

1- الفعل اللفظي act : Locu tionary وهو النطق ببعض الأصوات اللغوية التي ينتظمها تركيب نحوي يصدر عنه المعنى الحرفي وهو المعنى المحدد للعبارة .

2- الفعل الغرضي أو الإنجازي Lillocutionary act : وهو إنجاز فعل في حال قول شيء ما مع مراعاة مقتضى الحال[19] ، أي ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال كالوعد ، والتحذير،و الأمر ، والنصح وغيرها

3- الفعل التأثيري Perlocutionary act : هو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المخاطب أو السامع سواء أكان تأثيراً فكريا أم جسدياً ، أم شعورياً[20]، ورأى (أوستين) أن الفعل اللفظي (فعل الكلام) لا ينعقد الكلام إلا به ، وأن الفعل التأثيري (لازم فعل الكلام)لا يُلزم الأفعال الكلامية جميعها ، فبعضها قد لا يؤثر في المتلقي أو المخاطب ، ومن ثم ركّـــز اهتمامه على الفعل الإنجازي ، حتى جعله المفهوم المحوري، واللب المركزي في النظرية الإنجازية فهو الفعل المنجز داخل الكلام بوساطة المتكلم، كما عمل (أوستين) على إدخال مفهوم القصدية في فهم الكلام و تحليل العبارات اللغوية ، فالفعل الإنجازي عنده يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقصد المتكلم، أو المخاطب ولهذا يقوم مفهوم قصد المتكلم الذي يعبر عنه بالإنجاز بدور مركزي في الأفعال الكلامية، وعلى أساس ما أسماه قوتها الإنجازية ، صنف (أوســـتين) أفعال اللغة أيضاً إلى خمسة أصناف ، ولكنه لم يتردد في القول بأنه غير راضٍ عن هذا التصنيف فهي : أفعال الأحكام أفعال القرارات ، أفعال التعهد ، أفعال السلوك ، أفعال الإيضاح[21] بيد أن الذي قدَمه (أوستين) لم يكن كافياً لإرساء نظرية متكاملة للأفعال الكلامية ، فقد خلط بين مفهوم الفعل قسماً من أقسام الكلام ، والفعل حدثاً اتصالياً ، ولم يقدم تحديده للأفعال الكلامية ، وتصنيفه لها على أساس متين بل تداخلت فئاتها ودخل في بعض الفئات ما ليس منها ،لكنه كان كافياً لوضعه بعض المفاهيم المركزية في هذه النظرية ومن أهمها تمييزه بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والنجاح في أداء هذا الفعل ، وتمييزه بين ماتعنيه الجمله وما قد يعنيه المتلفظ بنطقها وتمييزه بين الصريحة من الأفعال الأدائية والأولى منها ، فضلاً على تحديده للفعل الإنجازي الذي يعد المفهوم المحوري والمركزي في النظرية الكلامية، وهو الفعل المنجز داخل الكلام بوساطة المتكلم ، أو هو قوته الإنجازية ، وذلك في مقابل الفعل التأثيري في هذه النظرية[22] .

المبحث الثالث ـ أعمال سيرل في النظرية الكلامية:

إن التطـــوّر الأساسي للنظرية الكلامية تحقق على يد (جون روجرز سيرل) أحد تلاميذ الفيلسوف(أوستين) والذي يعد أبا للتداولية فيما يعرف بالمرحلة الأساسية الثانية للنظرية فقد تحققت النظرية الكلامية على يده بشكل منتظم تعرف بنظرية (الأفعال الكلامية) قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية ، وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة فبنى أسس نظريته على ما ابتدأه معلمه (جون أوستين) الذي وضع الخطوات الأولى لهذه النظرية فأحكم الأسس المنهجية لنظرية الأفعال الكلامية وأرسى قواعدها وعمل على تطويرها ، أعاد (جون سيرل) التصنيف الســـابق الذي وضعه (أوستين) للأفعال الكلامية فجعل أربعة أقسام أبقى منها على المسميين الإنجازي ، والتأثيري ، غير أنه قسم الأول (الفعل اللفظي) إلى قسمين :

أحدهما- الفعل النطقيUtterence : ويضم الجانب الصوتي والنحوي ، والمعجمي.

الثاني - الفعل القضوي Propositionl act : وهو القضية المتحدث عنها أو الموضوع أو المحـــور، ويشمل المتحدث عنه أو المراجع والمتحدث به أو الخبر ، ونص على أن الفعل القضوي لا يقع وحده ؛ بل يستخدم دائماً مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركب ؛ لأنك تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه[23] ، كما نص على أن الفعل المتضمن في القول أو الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى ، للاتصال اللغوي فمثلاً عند نطقنا بالعبارات الآتية:

(جون) يفرط في التدخين

هل يفرط (جون) في التدخين ؟

عليك أن تفرط في التدخين يا جون .

الجو لا يطاق بتدخين (جون) المفرط

فإننا نقوم بأربعة أمور عند النطق بالعبارات السابقة نقوم بفعل التلفظ (الصوتي، التركيبي ، المعجمي) وأن هذه العبارات تشترك في المحتوى القضوي (التدخين المفرط لجون) ؛ لكن لكل عبارة منها فعل إنجازي (الوحدة الصغرى) وهو الإخبار في العبارة الأولى ، والسؤال في الثانية ، والأمر في الثالثة ، والتمني في الرابعة ، وكل عبارة تخلف نتائج معينة (الفعل التأثيري)[24].

ومن هنا بين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم لنطقه للجملة ، ويتمثل هذا في نظام الجملة وفي النبر والتنغيم وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة ، وصيغة الفعل ، وما يسمى بالأفعال الأدائية كالشكر والاعتذار وغيرها[25] ،لقد طور (سيرل) شروط الملاءمة التي تحدث عنها (أوستين)وجعلها أربعة :

1- شروط المحتوى القضوي ، وهو يتحقق بأن يكون للكلام معني قضوي.
2- شرط التمهيدي : ويتحقق حين يكون المتكلم قادراً على أيجاز الفعل.
3- شرط الإخلاص : يتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل فيجب أن لا تخالف أقواله قصوده.
4- الشرط الأساسي : يتحقق عندما يحاول المتكلم التأثير في السامع لإنجاز الفعل[26] .
كما أنه وضع اثنى عشر مقياساً يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر ويمكن أن نوجز فيها .
5- الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل ، فمثلا الغرض الإنجازي للأمر يتمثل في محاولة التأثير في السامع ليقوم بعمل ما، على عكس الغرض الإنجازي من الوعد فيتمثل في إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما للمخاطب .
6- الاختلاف في اتجاه المطابقة : فاتجاه المطابقة في بعض الأفعال الإنجازية يكون من الكلمات إلى العالم الخارجي كالإخباريات وهو في بعضها من العالم الخارجي إلى الكلمات كالوعد والرجاء .
7- الاختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم .
8- الاختلاف في القوة الإنجازية أو الدرجة التي يعرض بها الغرض الإنجازي .
9- الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع فمثلاً: إذا طلب الضابط من الجندي أن يفعل كذا كان أمراً ، أما إذا طلب الجندي من الضابط أن يفعل كان اقتراحاً .
10- الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع كالاختلاف بين المدح والرثاء، أو التهنئة والتعزية .
11- الاختلاف في العلاقة بسائر عناصر الخطاب والسياق فقولك: أجيب أو أستدلُ ، أو أستنتجُ... يربط الأقوال التالية بالأقوال السابقة .
12- الاختلاف في المحتوى القضوي الذي تحدده القوة الاجبارية يكون عن أمر مضى والتوقع يكون لأمر مستقبل .
13- الاختلاف في أن تكون الأفعال قابلة للأداء أولا تكون .
14- الاختلاف في الأسلوب الأدائي الفعل كالاختلاف بين الإعلان والإسرار فهما يتفقان في الغرض الإنجازي و المحتوى القضوي ولكن يختلفان في الأسلوب .
15- الاختلاف في اقتضاء الأداء من حيث العرف اللغوي وغير اللغوي كإعلان الزواج والحرب.
16- الاختلاف في أن يكون القول دائماً فعلاً كلامياً وأن يمكن أن يكون فعلاً كلامياً لكننا لسنا في حاجة إلى أن نجعله فعلاً كلامياً[27] .

رأى (سيرل) ـأيضاًـ أن الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم ؛بل هومرتبط أيضاً بالعرف اللغوي والاجتماعي كما أنه أعاد النظرفي تصنيف (أوستين)للأفعال الكلامية بتقديمه تصنيفاً آخر مبنياً على منهج واضح وهو الغرض الإنجازي ، وسماها نقاط تمريرية ، ربطها بنظرية القصدية؛ لأن النقطة الكلامية في نظره هي التي تحدد كلاً من اتجاه الملاءمة ، وما هي الحالة القصدية المعبر عنها في أداء الفعل، فأسس التصنيف على ثلاثة ابعاد منهجية يختلف بها كل فعل كلامي على لآخر:

1- العرض الإنجازي .
2- اتجاه المطابقة .
3- شرط الإخلاص .

وقد جعلها في خمسة أصناف كالآتي:

أ ـ **الإثباتات Assertives :** وتسمى- أيضاً - الإخباريات ونقطة الفعل الكلامي الإثباتي هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر ، أي تكمن غاية هذا النوع من الأفعال في إسناد المسؤولية للمتكلم عن وجود وضع الأشياء والغرض الإنجازي في هذه الأفعال هو أن ينقل المتكلم واقعة ما ، وتحمل أفعال الإثباتات الصدق والكذب وكما أن هذا النوع من الأفعال يتضمن بالمقابل في تقسيم (أوستين) أفعال الإيضاح وأفعال الأحكام .

ب **- التوجيهيات Directives**: والنقطة التمريرية فيها هو محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه وغرض التوجيه جعل المتلقي ينجز عملاً معينا وهذا غرضه الإنجازي ، ويدخل في هذا الصنف من التقسيم النصح والإذان ، والأمر، والاستفهام ... ويقابل هذا النوع في تقسيم (أوستين) أفعال السلوك وأفعال القرارات .

ج- **الالتزامات Commissives** : إن كل إلزامي تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري ويلتزم فيها المتكلم بفعل شيء ما في مستقبلاً وشرطه الإخلاص؛ وهو القصد ،والظاهر أن التوجيهات والإلزاميات يشتركان في اتجاه المطابقة ؛ لأن في التوجيهات يحاول المتكلم التأثير في السامع ، ومرجع التوجيهات هو السامع بينما الالتزامات مرجعيتها المتكلم والمطابقة جعل الكلمات تطابق العالم الخارجي[28].

د- التعبيريات Expressives : وهدفها هو التعبير عن شرط الصدق للفعل وتقابل هذه الأفعال أفعال الممارسة عند (أوستين) مع شرط صدقها ويشترط في التعبيريات الإخلاص ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر ، والتهنئة والاعتذار وغيرها .

هـ - التصريحيات Declaration : ويطلق عليها - أيضاً - الإعلانيات وتهدف إلى إحداث تغيير في العالم الخارجي بتمثيله وكأنه قد تغير[29] ولا تحتاج هذه الأفعال لشرط الإخلاص ،ونجاح هذه الأفعال في مطابقة المحتوى القضوي للعالم الخارجي ، (واتجاه المطابقة في هذه الأفعال قد تكون من الكلمات إلى العالم ، ومن العالم إلى الكلمات ، وأهم ما يميز هذه الأفعال أنها تحدث تغييراً في الوضع القائم وهذا الأخير غايتها)[30] ، وتكون هذه الأفعال حين التلفظ ذاته ، ويدخل في هذا الصنف من التقسيم أفعال الدالة على الإعلان

لقد استطاع (سيرل) أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة فبين أن الأفعال الإنجازية المباشرة : هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم ، أي أن ما يقال يطابق لما يُعنى ، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم[31]، والتي لا يمكن للمخاطب أن يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية متفاوتة من حيث الطول والتعقيد وهذه المراحل الاستدالية التي يمر بها الذهن هو ما ترتكز عليه الدراسة التداولية[32] ، فمثلاً عند قولك لصاحبك وأنتما جالسان إلى المائدة :(هل تناولني الملح؟) فإن هذا فعل إنجازي غير مباشر إذ معناه الحرفي هو الاستفهام وهو مصدر بالدليل الإنجازي وتدل على الاستفهام (هل)، لكن الاستفهام هنا غير مراد المتكلم ، ولا ينتظر الإجابة عنه (بنعم)أو (لا)، بل المراد من العبارة هو طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو : ناولني الملح .

لقد توصل الفيلسوف اللغوي (سيرل) في دراسته للأفعال الكلامية غير المباشرة إلى خصائص تميزها عن غيرها من الأفعال وهي :

- يمتلك المنطوق الواحد قوتين إنجازيتين اثنين ، إذ يؤدي الفعل الإنجازي أداء غير مباشر عن طريق أداء فعل آخر .
- تعتمد القوة الإنجازية غير المباشرة اعتماداً رئيساً على العرف ، فهو الذي يعطي الفعل الإنجازي الحرفي معنى أخر معبراً عن مقصد المتكلم .
- يبلغ المتكلم المستمع في أفعال الكلام غير المباشرة أكثر مما يقوله عن طريق الاعتماد على خلفية المعلومات المشتركة (مبدأ التعاون) المتبادلة بينهما : لغوية وغير لغوية بالإضافة إلى اعتماده على قوى الإدراك والاستدلال العامة عند المستمع.
- تعد أفعال التوجيهات أكثر الأقسام اقتراناً بالدلالة غير المباشرة ، وذلك لصعوبة توجيهيات أوامر مباشرة على نفس المخاطب ، لذا يتوجه المخاطب إلى إيجاد وسائل غير المباشرة لأداء أفعالهم الإنجازية .

ـ كما يؤكد (سيرل) على أن الأفعال غير المباشرة تحتفظ بمعانيها الحرفية ، ولكنها تكتسب أيضاً استعمالات عرفية ، وإن أهم البواعث إلى استخدامها هو التأدب في الحديث
ـ وقد خصص(سيرل) شروط لنجاح الأفعال الكلامية غير المباشرة تتمثل في:

1ـالقدرة على إيجاده العمل لدى المخاطب .

2ـ الإدارة و الرغبة لدى المتكلم في إنجاز المخاطب العمل.

3ـ إنجاز المخاطب للعمل مستقبلي أو احتمالي .

4ـ أن يكون المخاطب موافق على إنجاز العمل.

5ـ تحفيز المخاطب على إنجاز العمل [33] .

كما أضاف (جـــون سيرل) لنظرية الأفعال الكلامية مبدأ قوياً هو مبدأ التعبيرية الذي عرفة بأنه : (عندما يريد المتكلم التعبير عن دلالة ما ، فهناك تعبير مناسب أو صيغة صحيحة حاملة لهذه الدلالة)[34] ويتجلى ذلك في المقاصد والمواضعات المتعارف عليها

أما الإسهام الأخر الذى قدمه (جون سيرل) تمثل في (تحديد الشروط التي بمقتضاها يكلل عمل متضمن في القول بالنجاح فميز بين القواعد التحضرية ذات الصلة بمقام التواصل ... وقاعدة المحتوى القضوي الوعد من القائل أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل والقواعد الأولية المتعلقة باعتقادات تمثل خلفية من تلفظ بأمر أن ينجز العمل الذي أمر به ... والقاعدة الجوهرية التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين ... وقواعد المقصد والمواضعة التي تحدد مقصد المتكلم والكيفية التي ينفد بها المقاصد)[35] ، وكلها شروط أداء الفعل اللغوي أداء موفقاً وتحوله من حال الأقوال إلى حال الأفعال .

وبهذا استطاع (جون سيرل) تطوير نظرية الأفعال الكلامية على أساس الإنجازية ، بتركيزه على مبدأ التعبيرية ، كما توالت الدراسات المتعلقة بالفعل الكلامي من يده ، وقد تحققت نقلة أخرى بإضافة مفهوم القوة الإنجازية المتضمنة في القول.

الخاتـــمـــة :

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها :

1ـ إن أقوالنا ما هي إلا أفعال كلامية وإن الفعل الكلامي عنصر هام في الأعمال التداولية وهو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري يعتمد على أفعال قولية تسعى إلى تحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، وهو الإنجاز الذي يؤديه المتكلم لحظ التلفظ بملفوظات معينة كالأمر والوعد والسؤال والنهي ... فهذه الملفوظات كلها أفعال كلامية .

2- لقد أطلق على النظرية الكلامية أيضا النظرية (الأوستنية)نسبة إلى المؤسس الأول (جون أوستين) الذي وضع أساساتها الأولى المتمثلة في تحديد مفاهيمها و مصطلحاتها وغيرها.

3- إن (جون سيرل) أول من أوضح وأحكم فكرة الأفعال الكلامية فقد تبنى فكرة أستاذه حول تطويرها فأرسى قواعدها بوضع الأسس المنهجية لها .

4- لقد قدّم (سيرل) رؤية متطورة في نظرية الأفعال الكلامية بوضعه تصوراً آخر(الأفعال المتضمنة في القول) وحول فيها الاهتمام في الفعل المتضمن في القول إلى (القوة المتضمنة في القول) باعتبارها الأساس الذي يقوم عليه الفعل الكلامي ، ونص على أن للقوة الإنجازي هو (الوحدة الصغرى) للاتصال اللغوي وإن للقوة الإنجازية دليلاً يسمى دليل القوة الإنجازية وبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه بالجملة ، كالنبر والتنغيم وصيغ الفعل

5- إن الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم ؛ بل يرتبط - أيضاً - بالعرف اللغوي والاجتماعي .

6- فـــرق (جون سيرل) بين الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة ويؤكد أن الأفعال غير المباشرة تحتفظ بمعانيها الحرفية ، وكما أنها تكتسب استعمالات عرفية حين يستعملها المتكلم في تعبيره ،فإنه ينسجها على منوال يتضمن معان تتعدى المعنى الحرفي للكلمات .

الهوامـــش:

1 ــ ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل آن رويول، جاك مورشلار :244 ، ترجمة د.سيف الدين دعفوس ، د.محمد الشيباني ، مراجعة د.لطيف زيتوني المنطقة العربية للترجمة

2 - معجم أساس البلاغة للزمخشري ، مادة (د.و.ل) 288/1 تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العالمية ، بيروت لبنان ط 1998م .

3 - معجم لسان العرب ، لابن منظور مادة (د.و.ل) مج/534 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان ط 2008م .

4 - في اللسانيات التداولية مع محاولة تأهيلية في الدرس العربي القديم ، خليفة بوجادي ، 148 بيت الحكمة ط 2009/م .

5- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، أحمد محمود نحلة ، 9، دارالمعرفة الجامعية 2002م .

6 -النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة أحمد فهد صالح شاهين ، 10، عالم الكتب الحديثة إربد الأردن ، ط1/ 2015م .

7 - المصدر السابق الموضع نفسه

8 - التداولية عند علماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) مسعود صحراوي : 17 دار الطليعة ، ط1 /2005م .

9 - المصدر السابق الموضع نفسه .

10 ـ أفاق جديدة في البحث التداولي المعاصر ، مصدر سابق : 42 .
11 ـ تداوليات الخطاب السياسي ، نور الدين اجعيط : 68 الأردن ، ط1 / 2012م .
12 ـ أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 62 .
13 ـ نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام جون لإنكشو أوستين ، ترجمة : عبدالقادر قنيتي : 123 المغرب ، أفريقيا الشرق ، ط2 / 2008م .
14 ـ المصدر السابق نفسه : 124.
15 ـ التداولية عند العلماء العرب ، مصدر سابق :40
16 ـ اللغة والحجاج ، أبوبكر العزاوي: 121 مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، د، ط : 2009م .
17 ـ أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 44 .
18 ـ الأفعال الكلامية عند الأصوليين ، مسعود صحراوي 199، مجلة الدراسات اللغوية ، الرياض ، يوليو، سبتمبر ، 2004م .
19 ـ نظرية أفعال الكلام (كيف ننجز الأفعال بالكلمات بالكلمات) أوستين : 116 ترجمة : عبدالقادر قنيني ، أفريقيا ، الشرق، الدار البيضاء ، المغرب، د.ط، 1991م .
20 ـ الأفعال الكلامية عند الأصوليين ، مصدر سابق : 60 .
21ـ أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :70 .
22ـ المصدر السابق :71
23 ـ المصدر السابق :72
24ـ محاضرات في اللسانيات التداولية ،خديجة بوخشة ،مستوى السنة الثالثة ، ل م د LMD: 27
25 ـ أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر 72 .
26ـ المصدر السابق :48
27ـ المصدر نفسه: 75،76 ، والمقاربة التداولية فوانسواز أرمينكو ، ترجمة ، سعيد علوش، 63، 64، مركز الإنهاء القومي .
28 ـ أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:41 ـ 79 .
29ـ اللغة والعقل والمجتمع ، جون سيرل ، ترجمة 1 سعيد الغانمي :217 ـ 220، الجزائر، منشورات الاختلاف ، ط/2006م
30 ـ خطاب الحجاج والتداولية ، دراسة في نتائج ابن الأدبي ، عباس حساني ، 265، الأردن ، عالم الكتب الحديث ط/2013م
31ـ أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : 50 ـ 81 .
32 ـ استراتجيات الخطاب عبدالهادي :ص55.
33ـ أفعال الكلام في سورة يوسف دراسة تداولية ، حانو نورالهدى : 32،33، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، جمهورية الجزائر: 2018 ،2019م .
34 ـ تداوليات الخطاب السياسي ، نور الدين جعيط :71.
35 ـ التداولية اليوم، علم جديد في التواصل ، جاك موشلار، آن رويول:34.